# الفصل الثانى

## آراء من الشرق والغرب حول عمل المرأة

بعد أن استشرى الفساد فى مجتمعات الحضارة الغربية ، وخيم عليهم الشقاء والتعاسة والبؤس حين تنكرت هذه المجتمعات لفطرة الله عز وجل ، بدأت أصوات الإصلاح تحاول استدراك ما فات . . وهذه لمحات من أقوال بعض المفكرين والنقاد حول قضية خروج المرأة للعمل .

### أولاً : آراء لكاتبات ومفكرات :

### رأى الشاعرة الإنجليزية كاترين دين :

تقول الشاعرة الإنجليزية كاترين دين : « إن تحرير المرأة يسىء إلى طبيعة المرأة الأم ، وربة البيت ، والزوجة ، وإن هذه هى مشاعرى وأفكارى ، وهى مهمة كل شاعر ، ولكن التعبير عن النفس هو تعبير عن الآخرين أيضاً ؛ لأن للنفس البشرية سمات مشتركة ؛ ولذلك فهناك الكثيرات جدًّا من بنات جنسى يفكرن بنفس طريقتى ، ولا يردن من الحياة سوى وظيفتهن الطبيعة التى خلقها الله من أجلها » .

### رأى الدكتورة أيدالين :

تقول الدكتورة أيدالين : « إن سبب الأزمات الاجتماعية فى أمريكا ، وسبب كثرة الجرائم فى المجتمع الأمريكى والمجتمعات الأوربية ، أن الزوجة تركت بيتها لتضاعف دخل الأسرة ، وفعلاً زاد الدخل ، ولكن فى المقابل انخفض مستوى الأخلاق ، وإن عودة المرأة إلى الحريم هى الطريقة الوحيدة لإنقاذ الجيل الجديد من التدهور الذى يسير فيه » .

**رأى الكاتبة الأمريكية فيليس ماكجنلى :**

تقول الكاتبة الأمريكية « فيليس ماكجنلى » ى مقالها تحت عنوان : البيت مملكة المرأة بلا منازع ، تقول : « وهل نُعَدُّ ـ نحن النساء ـ بعد أن نلنا حرياتنا أخيراً خائنات لجنسنا إذا ارتددنا لدورنا القديم فى البيوت ؟ » . وتجيب عن هذا السؤال قائلة : « إن لى آراءً حاسمة فى هذه النقطة ، فإننى أصر على أن للنساء أكثر من حق فى البقاء كربات بيوت ، وإننى أقدر مهنتنا وأهميتها فى الحقل البشرى ، إلى حد أنى أراها كافية لأن تملأ الحياة والقلب » .

امرأة غربية أمريكية تتكلم كما تكلمت كثيرات قبلها من مجتمعها ، تتكلم بلسان الأنوثة والتجربة معاً ، بأن مهمة ربة البيت فى الحقل البشرى كافية لأن تملأ فراغ الحياة والقلب .

فقيام المرأة فى بيت زوجها راعية لحاله ، مدبرة لأموره ، مدركة لأهداف زوجيتها وأمومتها ، عاملة لها بإخلاص وصدق كاف لملء الفراغ ، فراغ قلبها وعقلها ووقتها الذى تشكوه .

وتواصل الكاتبة الأمريكية قولها فى مقال آخر : « وإذا قيل لنا على نحو تعسفى : إن من واجبنا أن نعمل فى أى مكان غير المنزل ، فهذا لغو زائف ، فإنه لايوجد عمل يستحق أن يمزق شمل الأسرة من أجله » .

**رأى سيدات ألمانيات :**

وفى ألمانيا أُجريت إحصاءات ضخمة بين السيدات اللاتى يشغلن المناصب الكبيرة فى الشركات والوزارات ، وسُئلَتْ كل واحدة منهن : هل تفضل نجاحها فى العمل أم نجاحها فى الحياة الزوجية ؟ ـ وكانت الإجابات واحدة بلا استثناء : «يفضلن النجاح فى الحياة الزوجية على النجاح فى العمل ، بل يضحين بالعمل والمركز ولا يضحين بالبيت والزوج والأولاد » .

**ثانياً : آراء لكتاب ومفكرين :**

**رأى الفيلسوف الاقتصادى سان سيمون :**

يقول الفيلسوف الاقتصادى «سان سيمون» عن عمل المرأة : «إن النساء قد صرن الآن مديرات وطباعات . . الخ وقد استخدمتهن الحكومة فى معاملها ، وبهذا فقد اكتسبن بضعة دريهمات ، ولكنهن فى مقابل ذلك قوضن دعائم أُسرهن تقويضاً » .

**رأى الدكتور خارشيف :**

وجاء فى مقال للخبير الاجتماعى الدكتور «خارشيف» نشرته صحيفة برافدا الناطقة باسم الحزب الشيوعى السوفيتى قوله : «إن حالة من كل تسع حالات زواج تنتهى بالطلاق فى الاتحاد السوفيتى ، وأن السبب الرئيسى لهذه الظاهرة الاجتماعية هو فساد الأخلاق ، وعلى الأخص الإدمان فى شرب الخمر ، وإن نسبة ٨٠٪ من جميع حالات مخالفة القانون التى يقترفها المراهقون ترجع إلى تفكك الأسرة وعمل الزوجة . إن عددًا كبيرًا من الأزواج يعيشون معاً أقل من ثلاث سنوات ، ويعيش بعضهم معاً بضعة أشهر ، أو أسابيع فقط [1].

**رأى الكاتب والناقد العالمى برنارد شو :**

ويتحدث « برنارد شو » عن قضية خروج المرأة للعمل بأسلوب دقيق لاذع فيقول : «وأما العمل الذى تنهض به النساء ـ العمل الذى لايمكن الاستعاضة عنه بشىء آخر ـ فهو حمل الأجنة وولادتهم ، وإرضاعهم ، وتدبير البيوت من أجلهم ، ولكنهن لا يؤجرن عليه بأموال نقدية ، وهذا ما جعل الكثيرين من الحمقى ينسون أنه عمل على الإطلاق . فإذا تحدثوا عن العمل جاء ذكر الرجل على لسانهم ، وأنه هو الكادح وراء الرزق ، الساعى المجهد وراء لقمة العيش ، وما إلى ذلك من الأوصاف التى يخلعونها عليه من جهل وافتراء ، إلا أن المرأة تعمل فى البيت وكأنَّ عملها فى البيت منذ الأزل عمل ضرورى وحيوى لبقاء المجتمع ووجوده ، فى حين يشغل ملايين الرجال أنفسهم ،

---

(١) جريدة برافدا ، بتاريخ ٢٥ / ٤ / ١٩٦٦ نقلاً عن جريدة الأهرام .

ويبددون اعمارهم فى كثير من الأعمال التافهة ، ولعل عذر الرجال الوحيد فى قيامهم بتلك الأعمال أنهم يعولون بها زوجاتهم اللاتى لا يمكن الاستغناء عنهن ، ومع ذلك فالرجال مغرورون لا يريدون أن يفهموا » .(١)

**رأى الدكتور الكسيس كاريل :**

يقول دكتور « الكسيس كاريل» الحائز على جائزة نوبل فى العلوم فى كتابه : الإنسان ذلك المجهول : « إن الذين ينادون بالمساواة بين الرجل والمرأة ، ويدعون إلى توحيد نوعية التربية والتعليم ، وتوحيد الوظائف بينهما ، يجهلون جهلاً كبيراً الفوارق بين الرجل والمرأة ، وهى فوارق أساسية وجوهرية بدون تردد ؛ لأن المرأة فى الواقع تختلف عن الرجل كل الاختلاف ، فكل خلية من جسم المرأة تحمل طابعًا خاصًا ، هو الطابع الأنثوى . وما دام للمرأة مزية تملك العاطفة الرقيقة ، وما دام للرجل القدرة على التسلط على الأعصاب وتحمل المسئوليات الضخمة ، فلا بد أن تلقى عليه مسئولية السلطة والإدارة » .

ويستطرد الكسيس كاريل فيقول : « إن ما بين الرجل والمرأة من فروق ليست ناشئة عن اختلاف الأعضاء الجنسية ، وعن وجود الرحم والحمل ، أو عن اختلاف طريقة التربية ، وإنما تنشأ عن سبب جد عميق ، وهو تأثر الأجهزة العضوية بكاملها بالمواد الكيمياوية ، ومفرزات الغدد التناسلية . وأن جهل هذه الوقائع الأساسية هو الذى جعل رواد الحركة النسائية يأخذون بالرأى القائل بأن كلا الجنسين ـ الذكور والإناث ـ يمكن أن يتلقوا ثقافة واحدة ، وأن يمارسوا أعمالاً متماثلة . . الحقيقة أن المرأة مختلفة اختلافاً عميقاً عن الرجل ، فكل خلية فى جسمها تحمل طابع جنسها ، وكذلك الحال بالنسبة إلى أجهزتها العضوية ، ولاسيما الجهاز العصبى . وأن القوانين العضوية الفزيولوجية ـ كقوانين العالم الفلكى ـ لا سبيل إلى خرقها ، ومن المستحيل أن يستبدل بها الرغبات الإنسانية ، ونحن مضطرون لقبولها كما هى ، فالنساء يجب أن ينمين استعداداتهن فى اتجاه طبيعتهن الخاصة ، بدون أن يحاولن تقليد الذكور . . ويغفل

(١) مجلة الهلال المصرية ـ تحت عنوان : المرأة إلى أين تتجه .

الناس عادة شأن وظيفة الولادة بالنسبة إلى المرأة مع أن هذه الوظيفة ضرورية لكمال نموها ؛ ولذلك كان من الحمق والسخف صرف المرأة عن الأمومة ، فلا ينبغى أن يتلقى الفتيات والفتيان ثقافة واحدة ، وأن يكون لهم أسلوب واحد فى الحياة، ولا مثل أعلى واحد ، وعلى المربين أن يضعوا الفروق الجسمية والعقلية بين الذكر والأنثى ، وما بين دوريهما الطبيعيين . فبين الجنسين فروق لا يمكن أن تزول ، ومن الواجب مراعاتها» .

يقول الكسيس كاريل أيضاً : « إن أساس المشكلة عند الحضارة الغربية أنهم يشرعون ويخططون لكائن يجهلون حقيقته ويجهلون خصائصه ، فضلاً عن سر وجوده وغاية حياته ، فلما لم يعرفوه كما هو أخطئوا فى كل شىء : فى تعليمه ، وتربيته ، وتثقيفه، والتشريع له ، وذلك لأن الأمر أكبر من أن يحيط به علمهم المحدود ، فلا يعلم الصنعة إلا صانعها ، ولا الإنسان إلا خالقه ، وكما أخطأت الحضارة الغربية فى فهم الإنسان الفرد ـ باعتباره جنسين ذكر وأنثى ـ حاولت أن تذيب الفوارق بين الرجل والمرأة ، ولم تراع ما بينهما من الفوارق الفطرية والوظيفية . فأخرجت المرأة إلى الشوارع والمعامل ، تعمل كما يعمل الرجل ، وتعانى ما يعانى ، كما علمتها ما يتعلم الرجل» .

**رأى أنا فرويد :**

يقول «أنا فرويد» فى كتابه أطفال بلا أُسَر : « لقد أثبتت التجارب العلمية أن أى جهاز آخر غير جهاز الأسرة لا يعوض عنها ولا يقوم مقامها ، بل لا يخلو من أضرار مفسدة لتكوين الطفل وتربيته ، وبخاصة نظام الجماعية الذى استعيض به عن نظام الأسرة، ذلك النظام الفطرى الصالح القويم الذى جعله الله للإنسان ليتمتع فى ظله بالسلام الشامل . . وكان السبب الرئيسى وراء نظام المحاضن هذا هو خروج الأمهات للعمل تحت تأثير تطورات خاطئة فى إقامة نظام اجتماعى واقتصادى مناسب للإنسان .

وكانت نتيجة ذلك أن حرم الأطفال حنان الأمهات ورعايتهن فى ظل الأسرة، وقذف بهم إلى المحاضن التى يصطدم نظامها بفطرة الطفل وتكوينه النفسى ، فيملأ نفسه بالعقد والاضطربات . .

وأعجب العجب أن يسيطر على أذهان كثيرين من المعاصرين والمثقفين أن نظام العمل للمرأة يُعد تقدمًا وتحررًا وانطلاقًا من الرجعية . . وهو هذا النظام الملعون الذى يضحى بالصحة النفسية لأغلى ذخيرة على وجه الأرض : الأطفال ، رصيد المستقبل البشرى ، وفى مقابل ماذا ؟ فى مقابل زيادة موهومة فى دخل الأسرة تنفق المرأة كل جهدها فى العمل ، بدلاً من أن تنفقه فى رعاية أعز رصيد إنسانى ، وأغلى ذخيرة على وجه الأرض» .

ويقول المرحوم سيد قطب : « إن من أول ما أثبتته تجربة المحاضن أن الطفل فى العامين الأولين من عمره يحتاج حاجة نفسية فطرية إلى الاستقلال بوالدين له خاصة ، وخاصة الاستقلال بأم لا يشاركه فيها طفل آخر ، وفيما بعد هذه السن يحتاج حاجة فطرية إلى الشعور بأن له أباً وأماً مميزين يُنْسَبُ إليهما ، والأمر متعذر فى المحاضن ، والأمر الثانى متعذر فى غير نظام الأسرة ، وأى طفل يفقد أيهما ينشأ منحرفاً شاذًّا ، مريضًا مرضا نفسيا على نحو من الأنحاء[1] .

**رأى روبرت ولسلى :**

ويقول روبرت ولسلى : « إن المرأة والرجل جنسان مختلفان اختلافاً كاملاً شاملاً ، وإن كنا نساوى بينهما فى الحقوق ، فإن المساواة بينهما فى الجنس مستحيلة استحالة مادية» .

**رأى الدكتور درفارينى :**

ويقول دكتور درفارينى فى دائرة المعارف البريطانية : « إن المجموع العضلى عند المرأة أقل كمالاً منه عند الرجل ، وأضعف بمقدار الثلث ، والقلب عند المرأة أصغر وأخف عشرين غراماً فى المتوسط ، فالرجل أكثر ذكاءً وإدراكاً ، والمرأة أكثر انفعالاً وتهيُّجاً » .

**رأى ساموبل سمايلس :**

ويقول العلامة الإنجليزى «ساموبل سمايلس»فى كتابه «الأخلاق» : « إن النظام

(١) فى ظلال القرآن ، لسيد قطب .

الذى يقضى بأن تشتغل المرأة فى المعامل ودور الصناعات مهما نشأ عنه من الثروة فإن نتيجته كانت هادمة لبناء الحياة المنزلية ، ومقوضة لأركان العائلة ، وممزقة للروابط الاجتماعية » .

**رأى عباس العقاد :**

ويقول المرحوم عباس العقاد فى كتابه مطالعات فى الكتب والحياة : « إن المرأة تختلف عن الرجل في الكثير من الظواهر والبواطن فى مادة الدم ، ونبضات القلب ، وعوارض التنفس ، وفى سحنة الوجه ، وحجم الدماغ ، وهندام الجسم ، ونغم الصوت ، ولا يزعم أن المرأة هى الرجل ، والرجل هو المرأة إلا من ينكر الحس ، ويناقض البداهة ، فالبداهة والخبرة ترسمان مجالاً للمرأة هو القيام على النسل ، وما هو بالعمل الهين ولا بالحقير ، وترسمان للرجل مجالاً هو عراك الحياة وشئون السلطان ، وماهو بالعمل الكبير عليه ، ولا هو بالنصيب الذى يُحْسَد من أجله . . » .

**وبعد :**

فتلك لمحات من أقوال كاتبات وكُتَّاب ومفكرين من الشرق والغرب ، أسوقها إلى هاويات كل ماهو أجنبى ، وإلى مقلدات كل ما تأتى به الحضارة الغربية بمدنيتها الزائفة ، وبريقها المضلل .

تلك الحضارة التى وصفها عالم الهند أبو الحسن الندوى فى مجلة البعث الإسلامى الهندية بقوله : « إنها حضارة قلوب خاوية ، ووجوه شاحبة ، ونظرات زائغة ، وعقول شاردة ، وأنفاس لاهثة ، وأعصاب منهارة ، أمسكتها عن الغروب التام ، وقطع صلتها نهائيًا عن الحياة أقراص تخدير ، وحبوب تنويم ، وأقداح خمر ، وأفلام عنف ، ومناظر جنس ، والتسلية بالعربدة والعرى نهاية الأسبوع » .

وهكذا نجد أن الذين يشغلوننا بهذه السفاسف باسم حرية المرأة إنما يهدفون إلى إشاعة الميوعة ، وجر المرأة من بيتها إلى الشارع لتحطيم المجتمع الإسلامى ، وصدق الله العظيم حيث يقول :

﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ
وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ
وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا *
يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾ (١)

(١) سورة النساء ـ الآيات من ٢٦ ـ ٢٨ .